حـــــوار حول الانتحـــار

عبد الله أحمد مانهام
أستاذ، كلية اللغات والترجمة بالجامعة الاسلامية شانتابورام

وقف السيد أبو عاصم– مدير الجامعة الأهلية في المدينة - الذي كان يرأس اجتماع مجلس الإدارة وألقى نظرة فاحصة على وجوه الحضور بعد أن استمع الى مداولات المجلس والنقاشات التي دارت حتى الآن وقال:

أيها الإخوة: هذا الموضوع خطيرجدا ، إنه بلا أدنى شك يهدد العالم بشكل عام ومجتمعنا بشكل خاص، وعليه اقترح أن نخصص له وقتا كافيا لبحثه من كل جوانبه ونستعين ببعض الخبراء والمختصين من أجل إثراء المناقشات بأسلوب علمي مدروس وايجاد حلول ناجعة ومقترحات مفيدة لتلافي تأزم الوضع وتفاقمه وللمساهمة في التغلب على المشكلة التي بدأت تؤرقنا منذ زمن وإنقاذ مجتمعنا من آفاتها وويلاتها.

ولم يتردد أعضاء (نادي نسمة الأدبي) بالمدينة فيتأييد السيد رئيس مجلس الإدارة وكانوا يدا واحدة في الموافقة على اقتراحه فتم تكليف فريق من أنفسهم - برئاسة الإعلامية هدى (أم أياد) ويساعدها الشاب باسط - للقيام بالترتيبات اللازمة لتنظيم حوار علمي ونقاش رصين حول ظاهرة ارتفاع حالات الانتحارفي ولاية كيرالا .

* * * * * * * * * *

وفي اليوم الموعود وفي صباح يوم جميل شهدت قاعة المحاضرات في النادي جمعا غفيرا من أهالي المدينة جاؤوا بقضهم وقضيضهم ، واكتضت أرجاؤها بالمدعوين والمهتمين بالموضوع كلهم تواقون إلى ما يطرح على بساط البحث .

في بداية الحوارقام المهندس الشاب توفيق – أحد الناشطين في الخدمات الاجتماعية في

النادي – بتقديم المحاضرين والمحاضرات ورحب بهم والحضور كافة على حسن استجابتهم لدعوة النادي وألقى كلمة مختصرة عن موضوع الحوار وخطورته مشيرا إلى اهتمام النادي بكل ما يمت الى حياة الناس بصلة ورفاهيتهم وسعادتهم . وأضاف قائلا : بينما انخفض معدلا لانتحار العام تدريجيًا مقارنة بالولايات الأخرى في وطننا الغالي، فإن معدلا لانتحار بين الشباب والانتحارالعائلي آخذ في الارتفاع في كيرالا.

وقال إن آخرهذه السلسلة هي فتاة صغيرة أنه تحيا تهاب القفز من الطابق الثاني في مبنى بيت الشباب في عاصمة الولاية قبل بضعة أيام. ولم تتحقق الشرطة بعد من السبب الحقيقي للوفاة. إلا أنا لتحقيق الأولي يشير إلى أنها حالة انتحار. وطالب السيد توفيق من الجميع التفاعل الايجابي مع ما يقدمه المحاضرون والمحاضرات متمنيا لهم وقتا ممتعا مع فقرات الحوار.

وفي كلمته الرئيسية في الحوارقال مديرعام الشرطة في المدينة العقيد بنيامين إنه وفقا للسجلات المتاحة مع الحكومة، انتحر ١٢٩٨٨شخصا منذ مايو ٢٠١٦ لأسباب مختلفة. وكان من بين هؤلاء ٢٩٤٦ امرأة و ٤٠٠ طفل. وما يقرب من ٨٢٢ شخصا قد انتحروا لأسباب مالية، ٤١٧٨ شخصا بسبب مشاكل عائلية، و٢٨بسببتر اكمال ديونو٢٣٢٥ حالة بسبب مشاكل صحية.

وأضاف قائلا إن الخبراء يجمعون على أن الضحايا هم في الغالب من المراهقين والشباب. ومع ذلك، انخفض معدلا لانتحارفي الولاية إلى ٢١,٥ لكلمائة ألف من السكان للمرة الأولى في السنوات الخمس والعشرين الماضية. وقال: على الرغم من أن الدولة شهدت انخفاضًا في معدل الانتحار، فإن متوسط عدد حالات الانتحارقد تجاوز المعدل الوطنيفي الولاية.

ثم تحدثت الدكتورة هبة مجيب التي تعمل مستشارة في المجمع الطبي في المدينة وقالت إن «العزلة الاجتماعية بين الشباب هي السبب الرئيسي وراء زيادة معدل الانتحار بين الشباب. «كما قالت إن معدل الانتحارالمتزايد يسود بين المراهقين والشباب والأشخاص فوق ٦٠ سنة. « وأشارت الدكتورة هبة إلى أن هناك ارتفاعا متزايدا في عدد الأشخاص غيرالمستقرين عاطفيا في المجتمع. وأحد الجوانب الأكثرأهمية هو عدم القدرةعلى التحكم

في أي نوع من العاطفة وعدم القدرة على تحمل الإحباط مما يؤدي إلى إصابة الشخص نفسه وإزهاقه روحه عندما تحدث أشد انتكاسات في الحياة.»

أما الطالب طارق عبد الله الذي يواصل دراسته الجامعية في إحدى الكليات المرموقة في المدينة فكانت كلمته مدعومة بالأرقام والأدلة التي تبرهن خطورة المشكلة والحاجة إلى تكاتف الجهود للقضاء عليها حيث قال إن الخبراء يرون أن «الإدمان السلوكي « سائدبين أولئك الذين يظهرون ميلً اللانتحار. والإدمان على الإنترنت، والهواتف الذكية، ووسائل الإعلام الاجتماعية، الإباحية وغيرها جزء من هذا. وأضاف أن هؤلاء الأشخاص يعانون من اضطرابات عقلية.» وأضاف قائلا إن إزالة الوصمة المرتبطة بالصحة العقلية هي الشيء الرئيسي للحد من هذا الخطر. وطالب طارق من أفراد الأسر ألا يترددوا في توفير العلاج للاكتئاب خوفا من العار. مشيرا إلى رأي الخبراء:»يجب تغيير هذا الموقف لخفض معدلات الانتحار المتزايدة».

أما طالبة الدراسات العليا في اللسانيات في جامعة نيودلهي الآنسة أسماء فانها قدمت ورقة أشادت فيها بخطة شاملة وضعتها الجهات الرسمية في الولاية لتحقيق مؤشرا تصحية عالية بحلول عام ٢٠٣٠ كجزء من برنامج الأمم المتحدة حول أهداف التنمية المستدامة. وتهدف الخطة إلى خفض معدلا لانتحارمن ٢٤,٩ لكلمائة ألف إلى ١٦ لكل مائة ألف من السكان.

وفي نهاية الحوار ألقت السيدة نجمة عبد الوهاب كلمة ركزت فيها على موقف الأديان سمن هذه الظاهرة الخطيرة التي تهدد مجتمعنا وتقض مضاجعنا قائلة إن الأديان كلها تحترم حياة الإنسان وتقدس الأرواح ولا توافق على إزهاق الأنفس . وأضافت السيدة نجمة أن الإسلام يرى أن الانتحار من أكبر الكبائر مشيرة إلى قوله تعالى (...وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) سورة النساء:٢٩ وقول النبي صلعم: «من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة.» رواه البخاري ٥٧٠٠ ومسلم ١١٠

واختتم الحوار المستشار القانوني السيد موهان كومار بكلمة ذكر فيها أن المجتمع المتحضر ينبغي أن يبذل كل ما في وسعه لتثقيف أفراده وتعزيز وعيه حول ظاهرة ارتفاع معدلات الانتحارواتخاذ التدابير اللازمة للحد من هذه المشكلة التي تهدد كياننا وتنذر بهلاكنا

كما ناشد الحضورشيبا وشبابا ورجالا ونساء أن يضموا صوتهم إلى صوت (نادي نسمة الأدبي) الذي يحرص على صحة المجتمع في جسمه ونفسه. وقدم باقة من أصدق عبارات الشكر والامتنان معطرة بالود والحفاوة لكل من ألقى كلمة أو أسدى نصيحة أو شرف الحوار بحضوره ومشاركته متمنيا للجميع الصحة والسعادة ولوطننا الغالي العز والسلامة والفوز بكل خير.